

الفكر الفلسفي في أدب توفيق الحكيم

قراءة في (أهل الكهف، شهرزاد، الملك أوديب)

المعطيات	المؤلف الأول	المؤلف الثاني	المؤلف الثالث
الاسم واللقب	مصطفى طارق عبد الأمير الشبلي		
الدرجة العلمية	دكتوراه		
مخبر الانتماء	كلية التربية للعلوم الإنسانية		
جامعة الانتماء	جامعة القاسم الخضراء		
البلد	العراق		
البريد الإلكتروني	mustaf1988k@gmail.com		
الاسم واللقب والبريد الإلكتروني للمؤلف المرسل		مصطفى طارق عبد الأمير الشبلي (mustaf1988k@gmail.com)	
الملخص باللغة العربية			
الملخص	يسلط هذا البحث (الفكر الفلسفي في أدب توفيق الحكيم: قراءة في أهل الكهف، شهرزاد، الملك أوديب) الضوء على الأديب والكاتب المصري توفيق الحكيم، ويخص بالدراسة الفكر الفلسفي عنده، متخذاً من بعض مسرحياته أنموذجاً للدراسة، وهي (شهرزاد)، (الملك أوديب)، (أهل الكهف). واشتملت الدراسة على مقدمة، وتمهيد اشتمل على فقرتين، ثم المحور الأول: (التعادلية في مسرحيتي (أهل الكهف)، و (شهرزاد)، ثم المحور الثاني بعنوان: (النزعة النقدية عند توفيق الحكيم بوصفها نزعة فلسفية تعبر عن فكره الفلسفي)، وكان من أهم النتائج التي توصل إليها البحث هو أن كتاب (التعادلية) من أكثر مؤلفات توفيق الحكيم التي نجد فيها الأفكار الفلسفية، وكان لوالدة الحكيم، أثر في شخصه وتوجهاته.		

الكلمات المفتاحية:	الفكر الفلسفي؛ التعادلية؛ توفيق الحكيم؛ مسرحية أهل الكهف؛ شهرزاد.
الملخص باللغة الأجنبية	
ABSTRACT:	The research (The Philosophical Thought in the Literary Works of Tawfiq Al-Hakim: A Reading in (People of the Cave, Scheherazade, King Oedipus)) highlights on the Egyptian writer Tawfiq al-Hakim, by studying his philosophical thought, using some of his plays as a case study, and the plays are: (Shahrazad), (King Oedipus), and (People of the Cave). The study covered by an introduction and a preface that included two subjects .Then the first section entitled: (The Equivalence in Two Plays (People of the Cave) and (Scheherazade). Followed by the second section entitled: (The Critical Tendency of Tawfiq al-Hakim as a Philosophical Tendency Expressing His Philosophical Thought).
Key Words:	Tawfiq al-Hakim ؛The Philosophical Thought؛ Shahrazad؛ King Oedipus.

1- المقدمة:

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من بعثه لخير الأمم محمّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين، وعلى أصحابه الميامين وسلم.

وبعد، فإن كثيرا من الدارسين عندما يتناولون الأفكار الفلسفية عند الأديب توفيق الحكيم يجعلون نصب

أعينهم كتابه (التعادلية) الذي صدر سنة 1955م، والذي يعني عنده بأبسط صورة (التقابل) يعني كل قوة يجب أن تقابلها وتعادلها قوة أخرى.

وإذا ما علمنا أن (التعادلية) يعتبر تسلسلها بين إصدارات الحكيم على اختلاف أنواعها الابداعية الواحد والثلاثون، أي سبقه ثلاثون من المؤلفات التي لها شهرتها، والتي من المحتم أنها حملت الجذور الأولى للفكر الفلسفي لتوفيق الحكيم باتجاه الحياة والفن، ومن هنا كان البحث مختلفا حيث أنه سكتشف الأفكار الفلسفية عند الحكيم في مؤلفاته الأولى التي سبقت (التعادلية).

ومنها (مسرحية أهل الكهف) والتي صدرت سنة 1933م، و (شهرزاد) صدرت سنة 1934م، و (الملك أوديب) صدرت سنة 1949م.

وجعل البحث هذه المسرحيات الثلاث ميدانا له، كاشفا من خلالها عن الفكر الفلسفي لشخص الحكيم باتجاه الحياة والفن، وجاء البحث بمقدمة، وتمهيد اشتمل على فقرتين، الأولى: ترجمة توفيق الحكيم، والثانية: علاقة الفلسفة بالأدب، ونشأة النظرية الفلسفية عند توفيق الحكيم، ثم المحور الأول: (نظرية توفيق الحكيم إلى وضع الإنسان في الكون ووضعه في المجتمع)، ويكون هنا فكرة التعادلية التي تحدد وجهة نظره الفلسفية، وبين كيف أن الإنسان يعد كائنا متعادلا ماديا وروحيا، وليس الانسان بل يجعل كل الكائنات متعادلة، وسنرى تحقق هذا الفكر من خلال مسرحية (أهل الكهف)، و (شهرزاد).

ثم المحور الثاني بعنوان: (النزعة النقدية عند توفيق الحكيم بوصفها نزعة فلسفية تعبر عن فكره الفلسفي)، وسنأخذ مثالا لذلك (أوديب الملك) ونرى من خلالها سلوكه عن طريق التمييز بين الجزئيات المتناثرة والتأمل فيها ثم الصعود من ذلك الى ابراز الحقيقة وراء تلك الجزئيات.

ثم جاءت الخاتمة، وتضمنت أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثم قائمة ثبت المصادر والمراجع.

وأخيراً أسأل من الله سبحانه وتعالى أن يكون عملي هذا موضع قبول عن أستاذي الدكتور سعيد عدنان (سَلِّمَهُ اللهُ) وأن يقبله مني على علاته فأني قليل البضاعة كثير الإضاعة، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

2- التمهيد

2-1- أولا: ترجمة توفيق الحكيم

هو حسين بن توفيق بن إسماعيل الحكيم، ولد في ضاحية الرمل بمدينة الاسكندرية عام 1898م أو عام 1903م كما أشار عدد من الباحثين(1).

نشأ في ظل أسرة ثرية، فكان والده من أثرياء الفلاحين، ويعمل في السلك القضائي، وكانت أمه من أصل تركي، صارمة الطباع تعتز بعنصرها التركي، وكان لهذه الأم أثر في شخص الحكيم، حيث كانت تعزله عن أقرانه، وكانت تحكي له القصص والأساطير، فكان ذلك سببا في وصوله إلى النضج الأدبي مبكرا، إذا تفتق خياله منذ الصغر(2).

وهناك جملة من المراحل التي أثرت في شخص الحكيم -إضافة إلى والدته- وادت إلى نضجه الفكري والفني، وهذه المراحل كالآتي:

مرحلة القاهرة (1915-1924م): انتقل الحكيم من الريف إلى القاهرة، ودرس في ثانوية (محمد علي)، وأقام مع أسرة أبيه في القاهرة واكتسب مزيدا من الحرية، تعلق قلبه بفتاة تجاوز أسرة أبيه، ونتيجة لهذه العاطفة اتجه إلى مطالعة بعض الدواوين الشعرية كديوان (مهياردليمي)، فضلا عن الشعر الوجداني، ولكن الفتاة تنصرف إلى غير الحكيم، وذهب بعض الباحثين أن هذه الفترة أنتجت عدد من الآثار لتوفيق الحكيم أمثال: (عصفور من الشرق)، (عودة الروح)، (يوميات نائب في الأرياف)، (راقصة المعبد)، (الرباط المقدس) (3).

كان لهم دور كبير بعد قيام الثورة المسرحية عام 1919م فقد تحركت مشاعره وتأججت روحه الوطنية، فبدأ يؤلف مسرحياته الساخرة من الإنكليز، ومنها: (الضيف الثقيل)، و(المرأة الجديدة)، و(علي بابا)، فضلا عن ذلك فقد نظم مجموعة من القصائد الشعرية دعما للجيش المصري والثورة، جمعت أشعاره فيما بعد بكتاب (أشعار توفيق الحكيم) تأليف: إبراهيم عبد العزيز.

مرحلة باريس (1924-1927م): وكان ذهابه تنفيذًا لرغبة والده لإكمال الدكتوراه في القانون، وبقي ما يقارب الثلاث سنوات اطلع من خلالها على قصص الأدب المسرحي ورواياته في فرنسا، فضلا عن ترده على الكثير من المسارح وصلات الموسيقى والمعارض الفنية، كل ذلك كان له أثر في نتاجاته وتوجهاته، فكتب لنا (عودة الروح) باللغة الفرنسية، ونشرت بالعربية سنة 1933م(4).

تقلد بعد عودته من باريس عدة مناصب في الدولة، أولها كان عام 1927م حيث عين وكيلا للنيابة في الاسكندرية، ثم عمل في القضاء الأهلي عام 1930م في مدن طنطا، ودسوق، وفرسكور، وكان كتابه (يوميات

(1) ينظر: سيرة وحكايات: 176، ماذا يبقى منهم للتأريخ: 180، توفيق الحكيم: 66.

(2) ينظر: ماذا يبقى منهم للتأريخ: 180، النثر العربي في نماذج وتطور له عصري النهضة والحديث: 215، الأدب العربي المعاصر في مصر: 279.

(3) ينظر: توفيق الحكيم: 73، ماذا يبقى منهم للتأريخ: 5، ثورة المعتزل دراسة في أدب توفيق الحكيم: 22.

(4) ينظر: أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم: 90.

نائب في الأرياف) نائج العمل في هذه المدن، ثم انتقل لوزارة المعارف العمومية سنة 1934م، ثم وزارة الشؤون الاجتماعية عام 1939م، ثم في الصحافة بجريدة (أخبار اليوم) سنة 1943م، ثم عين مديرا لدار الكتب عام 1951م، ثم عين مندوبا مقيما للجمهورية العربية المتحدة لدى اليونسكو في باريس، وعاد إلى القاهرة عام 1960م، وعمل مستشارا بجريدة الأهرام، ترأس المركز المصري للهيئة الدولية للمسرح حتى عام وفاته سنة 1987م(5).

تزوج الحكيم متأخرا في سن الخامسة والأربعين، أنجب (اسماعيل وزينب)، وفي عام 1977م توفيت زوجته، وبعدها بعام توفي ابنه، حتى إذا جاءت سنة 1987م خسر المسرح المصري توفيق الحكيم الذي كان له بصمات واضحة في تطويره(6).

2- 2: علاقة الفلسفة بالأدب، ونشأة النظرية الفلسفية عند توفيق الحكيم.

بقي للفلسفة تأثير في الأدب على الرغم من آراء بعض الفلاسفة الكبار أمثال أفلاطون الذي عد الشعرا زائفين، وليس جدير بأن يقبل عليه الإنسان(7)- على الرغم من هذه الآراء نجد الأدب يقتبس المصطلحات الفلاسفة وتعبيراتهم.

فإنه إذا ما تناول مسألة الكل والوحدة، ومسألة الجزء والكمال، وقضية المحاكاة في الشعر أوضح لنا أنه يستند على فلسفة ما وراء الطبيعة، وإن كان يستعمل اصطلاحات الضرورة ومفاهيم الاحتمال فمنبعه الذي استقى منه الطبيعة(8).

ومن الملاحظ كلما ظهرت فلسفة جديدة كان لها تصور جديد للأدب، ودعوة إلى تأسيس مذهب جديد فيه

فمثلا: الفلسفة العقلية لأرسطو، صدر عنها المذهب الكلاسيكي، والرومانتيكية: نابعة عن فلسفة تعلي من شأن الخيال، وتحد من سيطرة العقل والقواعد الثابتة، ومن ذلك نجد الرومانسيين حملوا أفكار روسو واعتمدوها ومجدوا بها الأفراد والطبيعة والعواطف، ورفضوا من خلالها العبودية في المجتمعات، والقسر الفكري، ولذلك ومن خلال هذا التوجه فقد كان رفضهم لمذهب الشكلايين وللذهنية والسكونيين والكلاسيكيين، وسعيهم الحثيث لإحياء الشعر الغنائي فضلا عن تخطيهم مسألة الأنواع الأدبية (9).

(5) ينظر: الأدب القصصي والمسرحي في مصر أعقاب ثورة (1919م) إلى قيام الحرب الكبرى: 365، مسرح توفيق الحكيم: 7، التعادلية مذهبي في الحياة والفن: 31.

(6) ينظر: سيرة وحكايات: 176، مسرح توفيق الحكيم: 56.

(7) ينظر: الجمهورية، أفلاطون، ترجمة حنا خباز، ص255، مدخل إلى الفلسفة، ص47.

(8) ينظر: فن الشعر، د. احسان عباس، ص11.

(9) ينظر: الأدب الأوربي، تطوره ونشأة مذاهبه، د. حسام الخطيب، ص9.

وفي القرن (19) اتجهت الفلسفة نحو العلم، وسعت لأن تتقيد بالوقائع فنشأت الفلسفة الوضعية التي ترى: ((ينبغي أن ننصرف عن محاولتنا استكشاف علل العالم الطبيعي فيما وراء هذا العالم ونتجه إلى العالم نفسه، فتأثر الأدب بها، وبرزت التيارات الواقعية)) (10).

ومن هنا كان حضور واسع للفلسفة وبدأ الكثير من الأدباء في القرن التاسع عشر الميلادي يتجهون اتجاهات فلسفية في نتائجهم الأدبية، ومن هؤلاء الأدباء (توفيق الحكيم) فقد بدأت توجهاته الفلسفية بالظهور في نتاجاته الأدبية في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، ويتضح ذلك من بعض عباراته التي تعبر عن أفكاره الفلسفية حيث يقول: إن معظم الناس يتمثل عندهم البرج العاجي باعتصام الكاتب بالسحب وذلك الاعتصام يقصيه عن جميع الأحداث في الدنيا، فضلا عن حقائق الوجد، وهذا في الواقع غير صحيح بالنسبة لتوفيق الحكيم الذي كان يحرك قلم لك حدث استوجب أن يحركه، وما من أمر وقضية هزت البشرية إلا هزت نفسه، بل ما من مسألة من المسائل الحياتية الكبرى التي تمس الإنسان وتطور حياته وتقدمها إلا شغلته ودفعته إلى الجهر برأيه بغض النظر عن العواقب المترتبة على ذلك الرأي الحر والنقد المر (11).

وواضح إن توفيق الحكيم لم يكن في فكره الفلسفي من النوع الذي تكون أفكارهم في واد ونبض الحياة في واد آخر، وقد تأثر فكره الفلسفي بأفكار بعض الفلاسفة الغربيين، وكما نلاحظ ذلك البرج العاجي الذي ينتمي إليه إذ يقول: ((كأن إبسن يقول: ((الرجل القوي هو الرجل الوحيد)). فقد كان إيمانه شديدا بتلك المقولة، وقد رأى منها دستوره الذي لا ينبغي أن يحيد عنه، فهو كلما ينطوي على نفسه، ويعتصم ببرجها أعطته كل ما يريد من منعة وقوة، وهو كلما التمس هذا الأمر عند الناس أو عند أصحاب الجاه والسلطان شعر أنهم أضعف من أن يستطيعوا مثله خيرا أو شرا، فليست قوته التي ينشدها في ألقابهم ولا في ثرائهم، بل هي في شيء ليس في مقدورهم، وليس بمقدور أحد أن يمنحه غير نفسه، فالدولة عنده لا تستطيع أن تخفض أو ترفع من قدره أو قيمته في منظور الزمن والتأريخ، وهذا يعبر عن كل منعته، فهولا يحتاج إلى الدولة في شيء لأنها برأيه لا تستطيع أن تمنعه أو تمنحه شيئا ذا أثر في كيانه الحقيقي، وإن التاج الذي يضعه فوق جبينه ليس بمقدور يد صنعته غير يده، ولا جواهر تزيينه غير جواهره المستخرجة من كنوز نفسه (12).

فمن الجلي أن فكر توفيق الحكيم الفلسفي يقوم على الاستفادة من كل الروافد العربية والغربية، إنه ينادي بهضم كل ثقافة موجودة قديمة أو حديثة وإخراج ثقافة جديدة تنم عن روحنا وشخصيتنا الشرقية وبحيث تستطيع أن تقف جنبا إلى جنب نع الثقافتين العظيمتين الحاضرتين اللاتينية والأنجلو ساكسونية.

(10) ينظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، فؤاد كامل، ص 266.

(11) ينظر: من البرج العاجي: 31.

(12) من البرج العاجي: 29-30.

وقد بدأت أفكاره الفلسفية بالظهور على نصوصه الأدبية وكتاباته المسرحية عندما ((ارتحل إلى فرنسا عام 1925م، فمنذ هذا التاريخ هجر الحكيم خط الميلودراما الساخرة والفودفيل والأوبريت وانتق إلى مسرح الفكر، وأصبح الفن في نظره: وعاء كبير يجب أن نصب فيه خلاصة الحضارة، من أفكار أدبية وفنية، أصبحت - كما يقول - : أومن بأن الفن له مهمه أكبر من مهمة العرض المسرحي ... أي الفنان يجب أن يعكس النشاط العقلي الإنساني في تطورات الحضارة)) (13).

وكانت هذه المرحلة من حياته مرحلة صعبة اقتضت دراسات واسعة للمنايع الحضارية المختلفة التي عرفت الإنسانية، ومن هنا فقد كان حريصاً على ضرورة الاطلاع على الآثار الغربية وإدامة النظر فيها، والاستفادة من تجاربها، حيث يقول ناصحاً: ((المهم هو إجماع الراي في الشرق العربي الحديث على القيام بحركة ترجمة عظيمة واسعة، ولننفق في هذا السبيل الأموال، فإن ربنا سيكون عظيماً، وسنثري بهذا حياة لغتنا العربية، وسنضع بهذا أساس نهضتنا الفكرية التي قد يسجلها التاريخ كنهضة للفكر الشرقي، لا تقل في أهميتها عن نهضة الفكر الغربي التي ختمت القرون الوسطى)) (14).

وتمثلت أوائل إصدارات توفيق الحكيم في هذه المرحلة بقصة (عودة الروح)، ومسرحيتي (أهل الكهف)، و (شهرزاد)، والتي بلا شك حملت بوادر أفكاره ونظراته الفلسفية وكما سيتضح لنا من خلال محاور البحث القادمة إن شاء الله تعالى.

المحور الأول

(التعادلية في مسرحيتي (أهل الكهف)، و (شهرزاد)

يعد كتاب (التعادلية) لتوفيق الحكيم الصادر سنة 1955م المتنفس الحقيقي لتعادليته حيث بلغت الفكرة عنده درجة عالية من الوضوح والتبلور سمحت له بأن يفترض أسسها نظاماً فلسفياً هو (مذهبه في الفن والحياة)، وقد حاول من خلالها البحث في وضع الإنسان في الكون، ووضع الإنسان في المجتمع.

ومن هنا فإن كثيراً من الدارسين عندما يتناولون الأفكار الفلسفية عند الأديب توفيق الحكيم يجعلون نصب أعينهم كتابه (التعادلية) الذي صدر سنة 1955م.

(13) توفيق الحكيم وأسطورة الحضارة: 34.

(14) تحت شمس الفكر: 114.

وإذا ما علمنا أن (التعادلية) يعتبر تسلسلها بين إصدارات الحكيم على اختلاف أنواعها الإبداعية الواحد والثلاثون، أي سبقه ثلاثون من المؤلفات التي لها شهرتها، والتي من المحتم أنها حملت الجذور الأولى للفكر الفلسفي لتوفيق الحكيم باتجاه الحياة والفن، ومن هنا كان البحث مختلفا حيث أنه سيكتشف الفكر التعادلي عند الحكيم في مؤلفاته الأولى التي سبقت (التعادلية). ومنها (مسرحية أهل الكهف) والتي صدرت سنة 1933م، و (شهرزاد) التي صدرت سنة 1934م، و (الملك أوديب) التي صدرت سنة 1949م.

والمراد من التعادلية، هو ليس المعنى اللغوي الذي يتلخص بالتساوي، ولا المعنى الذي يشير إلى الاعتدال والتوسط في الأمور، بل المراد من التعادل هو النظرة الشمولية لجوانب الحياة والفن، وكذلك المراد التقابل والقوة المعادلة هنا تعني القوة المقابلة والمناهضة، وإذا لم يتناول موضوع التعادل على هذا المعنى، فإن مسألة التعادلية تفقد معناها الحقيقي ومرماها الذي ترميه، وملخصها أن كل حركة من المفترض أن تقابلها حركة وتعادلها بالوقت نفسه، وكل قوة ينبغي أن تقابلها قوة وتعادلها بالقوت نفسه. (15).

فالشمس مثلا بمفردها قوة سلبية، ولكنها انقسمت إلى كواكب أخرى تتعادل وتتوازن في حركة مناهضة لتقاوم وتبقى .. فبدأت في الكون الحركة الإيجابية. وقوة السلطان المطلق حركة سلبية.. ولا بد من حركة مقابلة معادلة: هي قوة المحكوم، لتبدأ في المجتمع حياة إيجابية .. وهكذا .. وهكذا.. تلك هي التعادلية في جوهرها (16).

أما تعادلية الحكيم في الأدب: ((فالتعادلية تقيم الأدب والفن على أساس قوتين يجب ان يتعادلا هما قوة التعبير وقوة التفسير ولا يمكن للأثر الأدبي أو الفني أن يكتمل خلقه أو يقوم بمهمته إلا إذا تم فيه التوازن بين القوة المعبرة من جهة، والقوة المفسرة من جهة أخرى، ولا بد أيضا من التعادل أو التوازن بين المحاكاة والابتكار)) (17).

ويمكن تلخيص مبادئ التعادلية عند توفيق الحكيم بجملة من النقاط ذكرها توفيق الحكيم في خاتمة كتابه (التعادلية): (1- الاعتقاد بأن الوجود هو التعادل مع الغير. 2- أن الفكر يجب أن يكون معادلا للعمل. 3- أن الخير والشر وضعان للإنسان وبحيث يكون جزاء الشر ليس الاقتصاص من حرية الشخص، بل هو عمل خير يوازن ويعادل ما ارتكب من شر. 4- تؤمن التعادلية بأن العقل بمنطقه وشكه يجب أن يعادل ويوازن القلب بشعوره وإيمانه. 5- أن الأثر الأدبي أو الفني يجب أن يقوم على التعادل والتوازن بين قوة التعبير وقوة التفسير.

ومن الملاحظ هناك العديد من مسرحيات توفيق الحكيم تعد تعبيراً عن التعادلية بأفكارها الأولى، فإذا ما

(15) التعادلية في أدب توفيق الحكيم والأدبين العربي والعالمي: 10.

(16) التعادلية في أدب توفيق الحكيم والأدبين العربي والعالمي: 11.

(17) تعادلية توفيق الحكيم والبحث عن الإنسان في الكون والمجتمع، عاطف العراقي، مجلة القاهرة، ع (75)، 1987م، ص51.

جننا إلى مسرحية (أهل الكهف) موضوع البحث فنجدها تعد نصار واضحاً في البحث عن مسألة التعادل، فالملاحظ أن مسألة التعادل واختلاله بين القلب والعقل في دائرة الزمن ومشكلته كان الموضوع الأساس في مسرحية (أهل الكهف).

ومن الملاحظ في مسرحية (أهل الكهف)، و (شهرزاد) سيطرت فكرة التعادلة على توفيق الحكيم إلى درجة جعلته يفترض ضرورة وجود طرف آخر باستمرار مثلاً في مسرحية شهرزاد يقابله شهریار، ومن بادئ التعادلة التي ذكرها توفيق الحكيم هي أن تؤمن بأن العقل بمنطقه وشكه يجب أن يعادل ويوازن القلب بشعوره وإيمانه، وهذا ما نلاحظه في مسرحية (شهرزاد) في عدة من نصوصها، ومنها:

«شهرزاد: (باسمة) أنت يا شهریار تراني في مرآة نفسك.

شهریار: إني أرى الحقيقة.

شهرزاد: (ساخرة غامضة) دائماً الحقيقة !!!

شهریار: أئن تقولي؟

شهرزاد: خير لك أن تذهب فتنام وتستريح، أو تعود إلى تفكيرك المضني، أو إلى سحرتك وكهانك.

شهریار: (ينظر إليها ويمهمس) لعنة الله...

شهرزاد: لماذا تنظر إليّ هذه النظرة؟»

الملاحظ من النص أن الموضوع في نهايته يرتبط بشخص واحد، يعيش في مأساة مركبة في ارتباطها بشهرزاد، وإن شخصية العبد الذي يتحرك في المسرحية ليس هو بعينه، بل هو جسد شهریار المملوء بالشهوة اتجاه شهرزاد. في حين أن القمر ليس هو الوزير، بل هو قلب شهریار، الذي يتدفق بالود والحب تجاه شهرزاد، فعند اصرار شهریار على الرحيل بمفرده، نلاحظ إصرار القمر على اصطحابه وعصيان أوامره، ومن المؤكد أن الوزير يصعب عليه عصيان أمر الملك إذا لم يكن هو قلبه.

أما بخصوص شهریار فهو في الواقع ليس شهریار، والحقيقة هو العقل المهووس بالوقوف على حقيقة شهرزاد المتمثلة بحقيقة الوجود. ومن خلال هذا المعنى نجد انتحار القمر نتيجة لموت قلب شهریار. وعند خروج العبد مسروراً بنجاته أدى إلى انفصال الجسد عن شهریار.

النص:

-شهریار: لم تنظرین إلي هكذا؟»

-شهرزاد: .أنت رجل هالك

وحین صار شهریار إلى نهاية دورة، صار عقله إلى النهاية التي تعادل السراب».

إذن وبعد ما تقدم فكما كانت شهریار تعيش تلك المأساة المركبة من العقل والقلب والجسد، فشهرزاد هي الأخرى عاشت تلك المأساة المركبة التي اختصرتها بعبارتها الشهيرة «دعوا الحقيقة في مكانها هادئة» (18). فعندما صار كل شخص من دائرتها ينظر إليها في مرآة نفسه صارت متشتتة نحو ذاتها، جسد جميل لا غير، أو قلب واسع فقط، أو عقل واسع فقط، فهي لذلك انتهت بالبحث عن شهریارها، الذي من الممكن كانت أن تجده في مكان ما – بغية توحيدها مع الذات الكلية لديها.

ومن الأمور الفلسفية التي نلاحظها في مسرحية (شهرزاد)، هو أن الإنسان قادر على معرفة الحقيقة بكاملها، فيظهر من المشهد الثالث: حيث يكون شهریار مستبد، ويعزم على السفر إلى بلاد الواقواق في سبيل الوقوف على الحقيقة.

النص:

«شهریار: أهيا تم حاجات السفر؟

قمر: نعم، لكن ...

شهریار: لكن ماذا يا قمر؟

قمر: أستسافر حقا؟

شهریار: نعم. أو ما زلت تعارض رأيي؟

قمر: إني لا أرى ما يحملك على الرحيل.

شهریار: وما يحملني على البقاء.

قمر: هل يحسب مولاي، لو جاب الدنيا طولا وعرضا، أنه يعلم أكثر مما يعلم وهو في حجرته هذه؟

شهریار: دعك من الخيال يا قمر. ما جنى أحد شيئا من الخيال والتفكير مضى ذلك العهد الساذج

اليوم نريد الحقائق يا قمر، نريد الوقائع، نريد أن نرى بأعيننا وأن نسمع بأذاننا.

قمر: لسنا نعيش لهذا يا مولاي» (19).

والواضح من النص الفكر الفلسفي المتعادل هو أن معرفة الحقيقة يقابلها رؤية الشيء بالعين، وسماع الأقاويل بالأذن، ولا يمكن الوصول إلى الحقائق عن طريق الخيال والتفكير وأنت جالس في بيتك، وهذا فكر فلسفي متعادل يعبر عن العلاقة بين الإنسان والمجتمع.

(18) مسرحية شهرزاد: 51.

(19) مسرحية شهرزاد: 59.

ومن الأفكار الفلسفية المتجسدة في مسرحية (أهل الكهف) قوله: ((الإنسان عندي حُر في اتجاهه حتى تتدخل في أمره قوى خارجية أسميها أحياناً القوى الإلهية حرية الإرادة في الإنسان عندي إذن مقيدة شأنها في ذلك شأن حرية الحركة في المادة)) (20)، ونلاحظ ذلك في مسرحية (أهل الكهف) حيث يقول:

«يمليخا: لا تسخر... إن الله حق...

مرنوش: لا شأن لله بنا ها هنا. نحن اللذان أوقعنا بنفسينا في التهلكة... ومع ذلك... فأني ما أوقعت نفسي.

يمليخا: كل شيء على هذه الأرض بأمر الله.

مرنوش: إلا ما نحن فيه... فقد حدث بفعل الإنسان.

يمليخا: (مستنكراً) أستغفر الله! هذا كلام لا يلفظه مؤمن!« (21).

يتضح من خلال النص أن مختصر الفكرة الفلسفية في النص المتقدم أن البشر إله هذا العالم، وهو ليس حُر فيه، ولكنه يعيش ويجاهد في داخله ويريد تحقيق طموحه ضمن إطار الإرادة الإلهية.

ويقول في نص آخر من المسرحية:

«مشلينيا: ألا ترى هذا الراعي يتجنب قربنا، أين هو؟

مرنوش: لعله بباب الكهف يرقب طلوع النهار، شأن الرعاة.

مشلينيا: (يتمطى) آه! ظهري يؤلمني! كم لبثنا يا مرنوش؟

مرنوش: أف! إنك تخرج صدري بأسئلتك!

مشلينيا: أنا كذلك لو تعلم ضيق الصدر مثلك! مرنوش، كم لبثنا هاهنا؟

مرنوش: يوماً أو بعض يوم.

مشلينيا: من أدراك؟

مرنوش: وهل ننام أكثر من هذا القدر؟

(20) التعادلية: 39.

(21) أهل الكهف: 23.

مشلينيا: صدقت (صمت)، (وفجأة يقول وهو نافذ الصبر) أريد الخروج من هذا المكان» (22).

من الجلي لدينا تصوير توفيق الحكيم التناقض ما بين الوجود التاريخي والوجود الواقعي، محققا نظريته التعادلية التي معناها القوة المقابلة والمناهضة، وقد جسدت هذه الأمثلة المتقدمة الشق الأول من تعادلية توفيق الحكيم والذي يبحث في وضع الإنسان في الكون ووضع الإنسان في المجتمع.

وفي ختام هذا المحور نلاحظ الافكار الفلسفية تجلت في المسرحيتين بـ:

- غزارة القضايا الفلسفية والفكرية، وإن البشر لديه القدرة على الوقوف على مطلق الحقيقة، وإن الإنسان يتوهم في القدرة على المعرفة.
- تكوين البشروماهيتهم من القضايا الفلسفية الخالصة، والتي كانت من مواضع الاختلاف بين أشخاص المسرحيات الرئيسية، والمتمثلة بشهريار: الذي مثل الإنسان بكونه عقل خالص، والوزير قمر: الذي مثل الإنسان بكونه قلب مجرد، وشخصية العبد التي جعلت من الإنسان عبارة عن غرائز، وشخصية شهرزاد: التي جعلت منه شخصية متعددة الأبعاد: وعقل وجسد وروح.
- وجود جملة من النزعات التعليمية، والتي تظهر من خلال القضايا المتعددة، حيث يقدم الحكماء جملة من الدروس عن قدر الإنسان، وكذلك جملة من الدروس عن فشل شهريار في مسألة تجرده من الآدمية، وسعيه إلى التحرر من أسر المكان والجسد حيث استحال عليه ذلك.
- يتضح لنا مما تقدم أن شرفية البشر في محاولتهم التحرر ليس للتحرر ذاته كما يظهر من قول الحكيم من أنه مسألة نجاح الإنسان ليست مهمة بقدر نجاحه ، وليس شرفه في قوله أنني حربل شرفه في قوله إني سجين وأجاهد للخلاص من السجن، وهذا وضع وجلي في المغامرات التي خاضها شهريار، وكانت نهايته في إثرها العجز ، وذلك كله لم يحط من قيمته، ولم يكن مسعاه عبثيا، بل على العكس من ذلك فهو شرف الإنسان وقدوته بذلك العمل.
- من المهم وجود التعادل بين طاقة الإنسان المتمثلة بعقله وجسده وروحه، وإن شرط سعادة الإنسان وخلوصه من غربته هو التعادل الذي جسده شخصيته شهرزاد.

المحور الثاني

النزعة النقدية عند توفيق الحكيم بوصفها نزعة فلسفية تعبر عن فكره الفلسفي

(22) أهل الكهف: 13- 14.

تعد النزعة النقدية نزعة فلسفية سائدة في أعمال توفيق الحكيم إلى حد كبير، من حيث أنه لم يقف في أعماله بخاصة المسرحية، ومنها (الملك أوديب) عند ظاهراً الأحداث والمشكلات، بل فعل كما يفعل الشخص الملتزم بالفكر الفلسفي، فتجاوز ظاهراً الأحداث إلى التعمق في حقيقتها ومغزاها وجوهرها.

ولا يخفى أن توفيق الحكيم كان صاحب فكر نقدي، ووضع في مكانة أعلى من غيره ممن ليس لديه رؤية نقدية، فكان مفكراً ذا رؤية نقدية واضحة⁽²³⁾.

ومن هنا وعلى أساس هذه النزعة النقدية اقام توفيق الحكيم العديد من آرائه ونظراته، وهي آراء ونظرات تصب في صميم الواقع، ومن يتأمل في نص مسرحيته (الملك أوديب) يجد ذلك واضحاً غاية الوضوح حيث أن طرحه متسلح بنظرة فكرية تأملية.

وتلخصت جملة من أفكار توفيق الحكيم الفلسفية – ومنها النظر إلى الأمور من بعيد دون تجاهل الواقع – في مسرحية (الملك أوديب)، فهو الذي يقول: ((لنرى حقائق الأشياء، يجب علينا أحياناً أن ننظر إليها من بعيد، ابتعد عن الصورة قليلاً تجددها فوق الجدار مجلوة المعنى واضحة الخطوط، والبعد في المكان أو في الزمان سيان، لهذا يحسن البحث في ملفات الأمس إذا عرضت مشكلة من مشكلات اليوم، فلا شيء يلقي ضوءاً على الحاضر مثل الأشعة التي تأتينا من أغوار الماضي))⁽²⁴⁾.

فلو جئنا إلى مقدمته في مسرحية (الملك أوديب) نجده يتكلم عن دوافع الإهمال عند العرب القدماء لأدب اليونان المسرحي، وكذلك دوافع عدم ترجمتهم لشيء منه، وكذلك عدم معرفتهم بهذه الفنون الأدبية إطلاقاً.⁽²⁵⁾، ونلمس من ذلك نظرة الحكيم الفلسفية التي تقوم على الاستفادة من كل الروافد العربية والغربية، فهو الذي يقول: ((المهم هو إجماع الرأي في الشرق العربي الحديث على القيام بحركة ترجمة عظيمة واسعة، ولننفق في هذا السبيل الأموال، فإن ربنا سيكون عظيماً وسنثرى بهذا حياة لغتنا العربية، وسنضع بهذا كل أساس نهضتنا الفكرية التي قد يسجلها التأريخ كنهضة للفكر الشرقي، لا تقل في أهميتها عن نهضة الفكر الغربي التي ختمت القرون الوسطى))⁽²⁶⁾.

(23) ينظر: النظرة الفلسفية عند توفيق الحكيم، عاطف العراقي، جريدة(عالم الكتاب)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع19، 1988م، ص17.

(24) قلت ذات يوم: 41.

(25) ينظر: الملك أوديب: 12 – 14.

(26) تحت شمس الفكر: 114.

وكذلك مما نلاحظه في مقدمته لمسرحية (أوديب الملك) والذي يعبر عن نظرتة الفلسفية المتقدمة وهي النظر من بعيد دون جهل الواقع كما يظهر في بيانه الغرض من مسرحيته (أوديب الملك):

حيث أنه صرح أنه لم يرد برغبته أن يصحح الوضع المسرحي الحديث، ولا يريد أن يدخل عليه بدعة من البدع، بقدر ما أراد من أن يشاهد هذا الأثر الذي يحدثه الفن القديم في مشاعرنا وظروفنا المعاصرة. (27).

وعند الانتقال إلى الفصل الأول من مسرحية (أوديب الملك) فنلاحظ أن أوديب قد استند إلى أحد أعمدة البهو في قصره ... حيث بقى جامدا كتمثال، يطيل النظر ويفكر بالمدينة، من خلال تلك النافذة الرحبية، حيث تظهر الملكة جوكاستا مع الصغار الأربعة، وهي تشير إليهم تطلبهم منهم التمثل وتخفيف الوطء، وفي المقابل نلاحظ أنتجونه تهمس وهي البنت الكبرى لأُمها (28).

نص من المسرحية في الفصل الأول:

«أنتجونة: (هامسة، وهي تتأمل (أوديب) أماه!.. ما باله يرسل البصر هكذا إلى المدينة؟...»

جوكاستا: اذهبي إليه أنت يا (أنتجونة) وسري عنه: فهو يصغي إليك دائما!..

أنتجونة: (تتجه إليه بهدوء) أبتاه!.... فيم تفكر وحدك؛ هكذا؟....

أوديب: (يلتفت إليها) أنت يا (أنتجونة)؟.....

(يرى الملكة وبقية الأبناء) وأنت يا (جوكاستا)؟.. كلكم ها هنا ... حولي ... ما الذي جاء بكم الآن؟...

جوكاستا: هذا الهم الجاثم على صدرك يا (أوديب) ... لا تقل لنا إنه الطاعون الذي نزل بالمدينة!.. فأنت لا تملك لدفعه شيئا!.. ولقد فعلت ما استطعت، وأسرعت في طلب (ترسياس) ليشير عليك بما يوحي إليه اطلاعه على علوم البشر، وأسرار الغيب!... فيم إذن هذا الإطراق الطويل؟...

أوديب: محنة طيبة!.. تلك المدينة، التي وضعت مصيرها في يدي!..

جوكاستا: كلا يا أوديب ليست محنة المدينة وحدها .. إنني أعرفك، كما أعرف نفسي ... هنا لك علة أخرى .. في نفسك انقباض، أطلع أثره في عينيك

أوديب: انقباض لا أدري له علة ... لكأن شرا مستطيرا يترص بي

جوكاستا: لا تقل ذلك ... إنما هي آلام الناس، قد انعكس طيفها على نفسك الصافية ... نحن أسرتك يا

(27) ينظر: الملك أوديب: 35.

(28) الملك أوديب: 55.

أوديب عينا الان واجب التسرية عنك .. هلموا يا أولادنا .. التفوا حول أبيكم، وبددوا عن رأسه وقلبه هذه السحب القاتمة..» (29).

يتجلى الفكر الفلسفي لتوفيق الحكيم في هذا الفصل من المسرحية بخاصة النص المذكور في مسألة الحرص على التأمل في الجزئيات لا لذاتها ولكن للصعود منها إلى الكليات أو الأحكام العامة حريصا على المزج أيضا بين المتغيرات والثوابت، ونلاحظ في فكره أن يكون الأديب حريصا على إبداء رايه في كل ما يمر بالمجتمعات من أحداث.

ونلاحظ في الفصل الثاني من مسرحية (أوديب)، حوار فكري فلسفي، تمثل ذلك باكتشاف أوديب الحقيقة وأنه تزوج من أمه:

نص من المسرحية في الفصل الثاني:

«ساحة أمام القصر... جوقة الشعب محتشدة ... وقف منها (أوديب) و (الكاهن) و (كريون) موقف المائلين بين ايدي قضاء.

أوديب: يا أهل طيبة !! ... إنكم الآن أمام جريمة ضد شخصي وعرشي ... افتراها هذان المتآمران !... ولقد قضيت فيها بالحكم الذي أراه عادلا... ولكني لن أنفذ حكمي، حتى أقوم بتحقيق جرمهما في حضوركم... فأننا لا أحب أن يعميني الغضب عن الحق!... سأكشف لكم عن وجه الحقيقة بيدي الآن؛ لتبصروا المجرم سافراً...

.....

.....

الكاهن: ما ابرعك يا أوديب في تأليب الشعب !!» (30).

لم يكن الحكيم غافلا عن مزايا الديمقراطية في تشكيل وجدان الشعب وسلوكه، وتتجلى النزعة النقدية لواقع المجتمعات العربية والمجتمع المصري، وهي إنه يجب أن لا نتبع الأهواء والكهانة في إصدار الأحكام، وإن كانت حقيقة بل لا بد من إثبات الأشياء بالدلائل وبالرجوع إلى القرآن التي تؤيد ارتكاب الفعل.

يعرض لنا من خلال هذا الفصل إن تلك الحقيقة التي عرفها أوديب كان يراها لا قيمة لها ولم يقتنع بجبروتها وكل همه أن يستمر واقع أسرته السعيد ولكن بعد أن شنقت جوكاستا نفسها فهنا أدرك ثقل هذه الحقيقة وضعف الإنسان عن مواجهتها.

(29) الملك أوديب: 55 – 57.

(30) الملك أوديب: 99 – 100.

فهو يميز بنظرته الفلسفية بين الجزئيات المتناثرة والتأمل فيها عبر حوار فكري ثم الصعود من ذلك الحوار إلى إبراز الحقيقة وراء تلك الجزئيات.

والملاحظ أن هذا الفكر لا يتفق مع واقع الإنسان في أي عصر فلا يمكن لشخص اكتشاف أنه تزوج من أمه دون علم منه أن يكون كل همه الإبقاء على هذه العلاقة الأثيمة لأي هدف في نفسه ولهذا رأينا أوديب في مسرحية سوفولكيس في مجتمع وثني لا يستطيع أن يتحمل صدمة اكتشافه أنه كان قد قتل أباه وتزوج من أمه دون علم منه بحقيقتهم قبل ذلك ولهذا فقا عينيه وعلل فعله هذا بأنه ما كان يستطيع أن ينظر لأبويه في عالم الموتى بعد ما فعله بهما في عالم الأحياء.

وجاء الفصل الثالث من مسرحية أوديب الملك معبرا عن نزعتة أنظرته الفلسفية التأملية على التمييز بين الحقيقة والواقع العرضي، ولم يكن الفصل الثالث يحمل جديدا في هذه المسرحية من حيث تصاعد الحدث وحيوية الحركة فلقد انتهى الحدث الرئيس في هذه المسرحية في الفصل الثاني منها باكتشاف أوديب المحب للمعرفة وكشف الستار عن المجهول أن بحثه الدؤوب عن الحقيقة أدى به لهلاكه فقد عرف جرائمه التي ارتكبها دون علم منه، لكنه تضمن في طياته حوار فكري فلسفي، ومن نصوصه:

«جوكاستا: (أوديب) .. زوجي و.. ابني!.. لماذا فعلت بن السماء ذلك؟! .. أي جرم استوجب علينا هذا العقاب ... أتراها جرمتي، يوم تركتك للهلاك صغيراً... ابني وزوجي أهذا ممكن .. أهذا ممكن أن يتحمله كيان بشر.. دون أن يصاب بالجنون ... أو يصعق من الفور!.. لا بد أن أموت يا (أوديب) لا بد أن أموت.

أوديب: لن تموتي يا (جوكاستا) ساذود عنك كوحش أصابه سعار... ساقف في وجه كل من ينال منك شعرة... سأصمد معك لصواعق السماء ... وضربات القدر... ولعنات البشر.. لن تموتي ... لن تموتي».

(31)

فنلاحظ الحوار فكري عن الصراع بين الحقيقة والواقع ، يتضح منه أن توفيق الحكيم لم يقف عند ظواهر الأحداث والمشكلات، بل فعل كما يفعل الشخص الملتزم بالفكر الفلسفي، فتجاوز ظواهر الأحداث إلى التعمق في حقيقتها ومغزاها وجوهرها.

نعم كان توفيق الحكيم في هذا الفصل والمسرحية أجمع حريصا بحكم نظرته أو نزعتة الفلسفية التأملية على التمييز بين الأسباب الحقيقية والعرضية، وقد ساعده على ذلك غزارة اطلاعه وعمق ثقافته وروحه الحضارية التي تفتح أبوابها أمام كل الحضارات.

الخاتمة

تناول البحث في هذه الدراسة الأفكار الفلسفية عند (توفيق الحكيم) الكاتب والأديب المصري، وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج يمكن إجمالها بالآتي:

- 1- يعتبر كتاب (التعاضلية) من أكثر مؤلفات توفيق الحكيم التي نجد فيها الأفكار الفلسفية، ومن هنا فإن كثير من الدارسين عندما يتناولون الأفكار الفلسفية عند الأديب توفيق الحكيم يجعلون نصب أعينهم كتابه (التعاضلية) الذي صدر سنة 1955م.
- 2- كان لوالدة الحكيم، أثر في شخصه وتوجهاته، حيث كانت تعزله عن أقرانه، وكانت تحكي له القصص والأساطير، فكان ذلك سببا في وصوله إلى النضج الأدبي مبكرا، إذا تفتق خياله منذ الصغر.
- 3- كان لمرحلة باريس (1924-1927م) حيث ذهب الحكيم تنفيذا لرغبة والده لإكمال الدكتوراه في القانون، الأثر الكبير في توجهاته الفلسفية فكانت من هنا بداياته الأولى في المسرح الفكري، فقد بقي ما يقارب الثلاث سنوات لم يفارق فيها القراءة للقصص والروائع من الأدب المسرحي الفرنسي، فضلا عن ترده على المسارح والصالات الموسيقية والمعارض الفنية، كل ذلك كان له أثر في نتاجاته وتوجهاته.
- 4- تعد إصدارات توفيق الحكيم المتمثلة بقصة (عودة الروح)، ومسرحيتي (أهل الكهف)، و (شهرزاد)، من أوائل المؤلفات التي حملت بوادر أفكاره ونظراته الفلسفية.
- 5- تعد مسرحية (أهل الكهف) من النماذج المعبرة عن بحث التعادل، فنلاحظ أن مسألة التعادل واختلالها بين القلب والعقل في إطار مشكلة الزمن كان ذلك موضوعا واضحا في مسرحيته (أهل الكهف).
- 6- اقام توفيق الحكيم وعلى أساس النزعة النقدية العديد من آرائه ونظراته، وهي آراء ونظرات تصب في صميم الواقع، ومن يتأمل في نص مسرحيته (الملك أوديب) يجد ذلك واضحا غاية الوضوح حيث أن طرحه متسلح بنظرة فكرية تأملية.
- 7- كان توفيق الحكيم في اتجاهه الفكري الفلسفي يحاول أن يحدد مواضع الداء ولا يقف منها موقف المتفرج، بل يقدم لنا أوجه، أو سبل العلاج.
- 8- كان للحكيم في أفكاره الفلسفية رسالة، وكان لا يكتب للهو والعبث، بل إنه سطر ما أثاره تعبيراً عن نظرة فلسفية وفكر ثاقب دقيق.

9- كشفت لنا عينات الدراسة (أهل الكهف، شهرزاد، الملك أوديب)، أن توفيق الحكيم يمتلك ثراء فكري منقطع النظير، وهذا لا يعبر إلا عن ما له من منهج واضح ومتميز في الفكر الفلسفي، فضلاً عن الاطلاع الغزير المكثف على العديد من الثقافات الشرقية والغربية.

ثبت المصادر والمراجع

- أدهم، إسماعيل ، ناجي، إبراهيم ، 1945م ، توفيق الحكيم ، الفجالة/ دارسعد مصر.
- أهل الكهف: مكتبة مصر/1933م.
- الحكيم، توفيق ، 1938م ، تحت شمس الفكر ، بيروت/ دار الكتاب اللبناني .
- الحكيم، توفيق ، (د.ت). التعادلية مذهبي في الحياة والفن ، الحلمية الجديدة/ المطبعة النموذجية.
- الحكيم، توفيق ، 1970م ، قلت ذات يوم ، يصدر عن مؤسسة أخبار اليوم.
- الحكيم، توفيق ، 1934م ، مسرحية شهرزاد ، مكتبة مصر.
- الحكيم، توفيق ، 1949م ، الملك أوديب ، مصر/ مكتبة مصر.
- الحكيم، توفيق ، 1941م ، من البرج العاجي ، مطبعة التوكل.
- حمودي، تسعديت آيت ، 1986م/ ط1 ، أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم ، بيروت/ دار الحداثة .
- خباز، حنا ، 1929م ، الجمهورية، افلاطون ، مصر/ مطبعة المقتطف والمقطم.
- الخطيب، حسام ، 1972م ، الأدب الأوربي، تطوره ونشأة مذاهبه ، دمشق/ مكتبة أطلس.
-
- ضيف، شوقي ، (د.ت). ط5 ، الأدب العربي المعاصر في مصر ، مصر/ دارالمعارف.
- شكري، غالي ، 1982م/ ط3 ، ثورة المعتزل دراسة في أدب توفيق الحكيم ، بيروت/ دارآفاق الجديدة.
- شلق، علي ، 1974م ، النثر العربي في نماذجه وتطوره لعصري النهضة والحديث ، بيروت/ دارالقلم.
- عباس، احسان ، 1955م ، فن الشعر ، بيروت/ داربيروت.
- عبد الصبور، صلاح ، 1968م ، ماذا يبقى منهم للتأريخ ، القاهرة/ دارالكاتب العربي .
- عيسى، عماد الدين ، 1990م ، التعادلية في أدب توفيق الحكيم والأدبين العربي والعالمي، مصر/ المكتبة الثقافية.
- فوزي، أحمد ، دون مكان ودون تأريخ، سيرة وحكايات (6 رجال فكر وقانون).
- كامل، فؤاد ، العشري، جلال ، الصادق، عبد الرشيد ، 2016م ، الموسوعة الفلسفية المختصرة، بيروت /دارالقلم.

- كولبه، ازفلد ، ترجمة: عفيفي، أبو العلاء ، 1949م، مدخل إلى الفلسفة، القاهرة / لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- مندور ، محمد ، (د.ت)، ط2، مسرح توفيق الحكيم، القاهرة / دار نهضة مصر.
- نجيب، ناجي، 1987م ، توفيق الحكيم وأسطورة الحضارة، دار الهلال.
- هيكل، أحمد ، 1971م، ط2، الأدب القصصي والمسرحي في مصر أعقاب ثورة (1919م) إلى قيام الحرب الكبرى الثانية ، مصر/ دار المعارف.

المجلات:

- العراقي، عاطف ، 1987م، تعادلية توفيق الحكيم والبحث عن الإنسان في الكون والمجتمع، مجلة القاهرة، ع (75)، ص10- ص15.
- العراقي، عاطف ، 1988م ، النظرة الفلسفية عند توفيق الحكيم، عالم الكتاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع19، ص10- ص16.